دار الجامعيين
للنشر و الطبع و التوزيع

Adresse : Maison des universitaires pour l'édition, l'imprimerie et la diffusion,
Cité 268 logements LSP, local 405, Oudjlida Tlemcen, Algérie
Téléphone : (+213) 06 99 13 35 15
Adresse mail : maisonuniversitaires@gmail.com

تلمسان في 2024/04/26

شهادة النشـــر

يشهد مسير دار الجامعيين للنشر و الطباعة و التوزيع ان **السيدة حفيظـة لعياضـي** أستاذة محاضرة درجة –أ- بقسم التاريـــخ ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ساهمت بفصل عنوانه «تطور مفهوم المدينة في بلاد المغرب القديم (المدينة الرومانية نموذجا)» **في كتاب جماعي علمي** عنوانه **"عينة من البحوث الجزائرية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية و القضائية رؤى و معالجات لقضايا المجتمع"**

الذي يحمل رقم ردمك ISBN-978-9969-538-11-3

سلمت هذه الشهادة للمعنيـة لاستعمالها فيما يسمح به القانون.

مسير دار الجامعيين

Scanné avec CamScanner

عينة من البحوث الجزائرية في العلوم الانسانية و الاجتماعية و القضائية :

رؤى و معالجات لقضايا المجتمع

ألف الكتاب من طرف الأساتذة الجامعيين و الباحثين الجزائريين

د. عبد الحفيظ جدو – ا. د. عبدالنور بوصابة

د. عبد الحفيظ البار – د. عياشي بلقاسم

ا. د. هيشور محمد لمين – د. مفتاح بن هدية

د. محمد بن صفية – د. مراد شاعة

د. دزاير هريو – د. حمان غانية

د. حسان مداسي – د. حفيظة لعياضي

د. دحومان حسينة– د. قعموسي هواري

د. الأزهاري دمانة – د. معنصر مسعودة

د. حسينة ميلودي– د. حسينة ميلودي

د. محمد وزاني – د. نعيمة بن ضيف الله

د. بخدة طاهر – د. رحماني حسيبة

د. بلواهم عبد الحليم

النشر

افريل 2024

ISBN ردمك

978-9969-538-11-3

9789969538113

دار الجامعيين
للنشر و الطبع و التوزيع

عينة من البحوث الجزائرية في العلوم الانسانية و الاجتماعية و القضائية :

رؤى و معالجات لقضايا المجتمع

النشر

افريل 2024

الفـــهـــــرس

- الفصل الأول: النظريات المفسرة لظاهرة التنمر وأثارها في بعض المجتمعات.
المؤلف : عبد الحفيظ جدو 15-01

- الفصل الثاني: الصحة النفسية المدرسية. - المؤلف : عبد الحفيظ جدو- 31-16

- الفصل الثالث: تجليات التمييز العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الكاريكاتير الصحفي. -دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الصور الكاريكاتيرية المنشورة في بعض الجرائد الجزائرية والعربية. المؤلـــف: عبدالنور بـــوصـــابة 55-32

- الفصل الرابع: من فلسفة الحداثة إلى عصر الأنوار (تكوين العقل الحداثي والانفتاح على قيم التنوير.
المؤلف : عبد الحفيظ البار 69-56

- الفصـــل الخامـــس: تأثيـــر الديـــن في استقرار السلط والمجتمع (الحكم العثماني في الجزائر أنموذجا)
المؤلف : عيـــاشـــي بلقـــاسم 83-70

- الفصـــل الســـادس: العمل الجماعي في المؤسسة مصدر الاستدامة أم مصدر الجمود؟
المؤلفـــان : هيشـــور محمـــد لميـــن & مفتـــاح بن هديـــة. 97-87

- الفصـــل السابع: ديناميات الصراع التنظيمي في المدارس الابتدائية
المؤلف : محمد بن صفية 113-98

- الفصـــل الثامـــن: الإرهاسات والإشارات الأولى لنظرية التواصل اللغوي عند العرب القدامى.
المؤلف: مراد شـــاعة 127-114

- الفصـــل التـــاسع: مستوى الاغتراب الوظيفي لدى الأساتذة -دراسة ميدانية -
المؤلف : دزاير هريو 149-128

- الفصـــل العـــاشر: تأثير التلف البيولوجي على المباني الأثرية
المؤلف : حمان غانية 168-150

- الفصل الحادي عشر: البحوث العلمية في مجال المكتبات والمعلومات: رؤية استشرافية.
المؤلـــف: حسان مداسي 177-169

- الفصـــل الثاني عشر: تطور مفهوم المدينة في بلاد المغرب القديم (المدينة الرومانية نموذجا)
المؤلفة : حفيظة لعياضي 199-178

- الفصل الثالث عشر: أهمية الدراسات الأمنية النقدية في فهم الانتقال من الامن الدولاتي الاهتمام بامن الفرد. المؤلفة: دحومان حسينة. 215-200

- الفصـــل الرابع عشر: المحكمة الدستورية في ظل القانون العضوي رقم 22-19
المؤلف : قعموسي هواري 231-216

- الفصــل الخامس عشر: الحكم على الحديث النبوي بواسطة الذكاء الاصطناعي بين الوسيلة التقنية والعلل الحديثية المؤلف: الأزهاري دمانة 232-244

- الفصــل السادس عشر: ظاهرة النولتة في الجزائر
المؤلفة : سميرة حميل 245-282

- الفصــل السابع عشر: دراسة استكشافية للاساءة الوالدية عند عينة من المراهقين في ضوء بعض المتغيرات. المؤلفة : معنصر مسعودة 283-308

- الفصــل الثامن عشر: انعدام التواصل والحوار الأسري وعلاقته بانحراف الأبناء.
المؤلفة : حسينة ميلودي 309-323

- الفصــل التاسع عشر: دور المناهج التربوية في الحفاظ على الهوية الوطنية وتنمية روح المواطنة عند التلاميذ. المؤلفة : حسينة ميلودي. 324-335

- الفصــل العشرون: : أثر برامج التكفل النفسي البيداغوجي في تنمية لغة التواصل عند الطفل التوحدي- (برنامج TEACH نموذجا) المؤلف : محمد وزاني 336-353

- الفصــل الواحد والعشرون: أنظمة التعليم الإلكتروني ومصادرها الرقمية: استراتيجية جديدة لتطوير المناهج التعليمية بالجزائر المؤلف: نعيمة بن ضيف الله 354-378

- الفصــل الثاني والعشرون: علمي الكلام والمنطق بالمغرب الأوسط تلمسان أنموذجا.
المؤلف: بخدة طاهر 379-399

- الفصــل الثالث والعشرون: حاضنات الأعمال وريادة المؤسسات الناشئة في الجزائر Business incubators and startup leadership in Algeria
المؤلفة: رحماني حسيبــة 400-415

- الفصــل الرابع و العشرون: The Objectivity in Humanities Researches: Perspectives and Approaches المؤلف : بلــواهم عبد الحليم 416-427

المقـدمـــة:

أكدت نتائج التنقيبات الخاصة بالمواقع الأثرية في شمال افريقيا أن الطرح القديم الذي عكسته النصوص الأدبية اللاتينية –خاصة– والذي يعتبر بلاد المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني مجالا للقبائل المتنقلة لم يعد قائما، حيث تأكد وجود سكن حضري محلي سابق للاحتلال الروماني، تطبعه التأثيرات المتوسطية، خاصة منها الفينيقية –القرطاجية، وكذا الاغريقية، ويتميز بتطور ملحوظ ساهمت فيه جهود روما في اختيار مراكزها الحضرية وإنشائها.

الاشكالية:

سنحاول في هذا الموضوع معالجة إشكالية ما مفهوم المدينة وأصولها في بلاد المغرب القديم؟ وما أبرز التطورات التي عرفتها مع دخول الاحتلال الروماني؟ ثم ما انعكاس ذلك على المدن الافريقية عامة ايجابا وسلبا؟

1– مفهوم المدينة وأصولها في بلاد المغرب القديم:

شهدت منطقة بلاد المغرب القديم منذ نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث قبل الميلاد، حسب ما ورد في النصوص الكلاسيكية اللاتينية المعاصرة لهذه الفترة وجود مملكتي نوميديا الشرقية الممتدة من الأراضي القرطاجية شرقا الى واد لامبساقا (واد الرمال بقسنطينة)، ونوميديا الغربية الممتدة من واد الرمال الى نهر مولوشا (مالفا او ملوية)، وكذا مملكة موريطانيا الممتدة من نهر الملوية الى المحيط الاطلسي. ورغم أن النصوص الادبية اللاتينية التي بدأت الكتابة عن تاريخ هذه المنطقة تزامنا مع الحروب البونية بين قرطاجة وروما تؤرخ لها بالقرن الثالث ق.م، فإن الشواهد الأثرية التي لا يزال البحث فيه مفتوحا، تشهد على أقدمية تلك الممالك، ولعل ما يعكس ذلك هو التقدم الحضري الذي شهدته حواضر هذه الممالك، خلال القرن الثالث ق.م، وهو ما يوحي بتعميرها منذ فترة سابقة. ولعل أبرز مظهر للتطور الحضاري لهذه المنطقة هو التنظيم الذي عرفته مدنها. مثلما هي مدينة بناصا الواقعة على وادي سبو، حيث ميزتها مجموعة شواهد أكدت وجود حضارة مملكة موريطانيا، كوجود أفران للفخار المحلي المصبوغ سابقة عن إقامة المستوطنة التي أنشأها أغسطس في القرن الأول ميلادي، وهو مؤشر على أقدمية الاستقرار في المدينة[1] . كما نجد مدينة تمودة (Tamuda)على الضفة اليمنى لوادي مارتيل التي تعتبر بدورها أحسن نموذج للحاضرة الموريطانية، فقد توفرت على تصميم منتظم منذ نهاية القرن الاول ق.م يطبعه بعض التأثيرات الهلنستية[2].

[1] سيدي محمد العيوض، موقع بناصا الأثري من الأصول إلى الجلاء الروماني، مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم، مطبعة الرباط، المملكة المغربية، 2010، ص 27.

[2] سيدي محمد العيوض، مدن المغرب القديم من خلال إشارات النصوص ونتائج البحث الأثري، مطبعة الرباط، المملكة المغربية، 2011، ص 17.

كما أننا نجد بالإضافة إلى هذه الشواهد الأثرية نصوصا تتحدث عن ولاة الملك في الأقاليم، كنص تيتوس ليفيوس[1] الذي يتحدث عن تعيين سيفاكس لولاة له (برايفكتوس (Praefectus /في بلاد الماسيل (نوميديا الشرقية)، وكذا ما ورد عند سالوست[2] في حديثه عن ولاة الملك يوغرطة الذين استقبلوا القنصل الروماني ميتيلوس في مدينة باجة (Vaga) عند اجتياحه الأراضي النوميدية (112-103 ق.م)، وهو ما يوحي لنا بوجود حكام أقاليم يخضعون لأوامر السلطة المركزية[3] . ويشير كامبس إلى أن هذه الأقاليم بمثابة "Regia" ملكية مثلت عواصم جهوية يتنقل فيها الملوك بسهولة ويمارسون رقابة مباشرة على هذه المدن من خلال قيام أولئك البرايفكتي (الولاة) اضافة إلى قيادة الحاميات العسكرية خلال فترات الحرب، كانوا يتكفلون بجمع الضريبة، وبهذه الصفة تكون مدنهم بمثابة مقرات لدوائر مالية[4] ويبدو أن طابع هذه المدن كان يتميز بنوع من الاستقلالية، سواء كانت هذه المدن ساحلية أو داخلية. ذلك أن المدن الساحلية كانت ميّالة إلى الاتساع والانفصال في وحدات شبه مستقلة في كل ما يخص حياتها الداخلية، وهو ما يسمى بنظام البلديات الذي نجده كذلك بالمدن الداخلية ذات الأصول النوميدية، حتى أن العملة قد سكت بإسمها، ومنها قيرطا تاجوراء[5] ، وهو ما يعكس استقلاليتها الداخلية. يمكننا ان نلاحظ في طابع هذه المدن أيضا إما طابعا نوميديا، وهو ما ينطبق على المدن التابعة إلى الممالك النوميدية خاصة، ومدنا ذات طابع بونيقي. هذه الأخيرة التي نجدها في الساحلية منها، التي كان سكانها من أعراق مختلفة، منهم المنحدرون من أصل ليبي (محلي) ومنهم من أحفاد المهاجرين الفينيقيين، ومنهم المولودين من الطرفين، اضافة إلى عناصر متوسطية مختلفة جاءت لهذه المدن لتأجير خدماتها إما في المجال العسكري أو الحرفي، أو في مجال البناء والتعدين، حيث كان هؤلاء السكان خاضعين فيما سبق لسلطة قرطاجة أو معترفين بهيمنتها منذ أن تزعمت السيادة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، فكان النظام في هذه المدن وما والاها من المدن الداخلية المتأثرة بها مماثلا لنظام المدن الفينيقية الموصوف بكونه نظاما أرستقراطيا يشبه جمهورية التجار، على اعتبار أنه مكرّسا لرعاية مصالح الطبقة المسيطرة على مجتمع المدينة. فالمدينة كانت مستقلة عن بعضها البعض ولا تدين لقرطاجة إلا من ناحية الاعتراف بالسيادة الخارجية والقيام نحوها بواجب الحماية والمؤازرة عند اقتضاء الحاجة[6].

[1] Tite-Live, Histoire romaine, XXX, 11, 2, tome second, éd. Firmin Didot frères et Cie, Paris, 1869.

[2] Salluste, Guerre de Jugurtha, LXIX. Traduction Garnier, éd. François Richard, 1933.

[3] محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، الجزائر، 1992، ص 107.

[4] غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق محمد العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص 310.

[5] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 107.

[6] محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى-عين مليلة، الجزائر، 2013، ص 140.

ويبدو أن هذا الطابع البونيقي الناتج عن التأثر بالحضارة القرطاجية التي كانت تسيطر على الحوض الغربي لبحر المتوسط في تلك الفترة قد طال حتى بعض المدن النوميدية مثل مدينة سيرتا عاصمة المملكة النوميدية، من خلال الاكتشافات التي تمت في معبد الحفرة التي قدمت لنا صورة مهمة عن المجتمع السيرتي في عهد ماسينيسا (203-148 ق.م) وابنه مكيبسا من بعده (148-118 ق.م)، من خلال النص الأثري الليبي المكتوب أيضا بالبونية، يحوي أسماء أشخاص يحملون أسماء بونيقية ولهم رتب ووظائف موجودة في قرطاج وفي المدن الفينيقية الأخرى. ولعل ذلك راجع إلى كون هذه العاصمة النوميدية ذات صيت كبير وأهمية بالغة، فهي لم تكن تتحكم في القرى المجاورة لها فحسب، بل وتعقد صفقات مع بلدان بعيدة، فهي سيرتا المدينة التي يتنقل اليها التجار من أماكن مختلفة مثلما تورد لنا النصوص أن تجارا اغريق يترددون على عاصمة ماسينيسا، وأن تجارا ايطاليين كانوا متمركزين بها، والدليل على ذلك ما تحمله أنصاب معبد الحفرة المكتوبة بالاغريقية واللاتينية. ففي القرن الثاني ق.م كانت سيرتا عاصمة حقيقية رغم اكتسابها طابعا بونيا[1] ، لكون اللغة البونية لغة التعامل بين ذلك الخليط من التجار وكل الفئات الوافدة إلى هذه العاصمة من مختلف مناطق المتوسط، وهوما اضطر ربما إلى كتابة النقوش باللغتين البونية والليبية.

ويتجلى لنا الطابع البونيقي أو النوميدي في تلك المدن أكثر في تنظيمها الإداري، من خلال ما خلفته بعض نقوش هذه المدن. فقد كان في باجة عند نهاية القرن الثاني قبل الميلاد مجلس شيوخ، وهناك نصوص قد تسمح لنا بافتراض أن أشفاطا كانوا يديرون قيرطا (سيرتا) وتبسة منذ القرن الثالث قبل الميلاد[2] . كما أن هناك نقيشة بونية تحوي معلومات تثبت العمل بنظام الأشفاط في وليلي حتى الفترة الرومانية[3] . ولكن الجدير بالذكر أن عدد الأشفاط في المدن النوميدية كانوا ثلاثة وليس اثنين مثلما هو الحال في قرطاج والمدن الفينيقية، ومثلما هو كذلك حال مكثر التي وجد بها نقش معبد حاتحور الذي أكدته شاهدة قبر كنتوس فيروس روقاتوس التي تعطي له لقب مثالث (Triumvir) ، واستمر النظام البلدي لهذه المدينة يتكون من مجمع ثلاثي إلى غاية تحويلها إلى مستوطنة رومانية في عهد ماركوس أريليوس (منذ 290 م). كما لوحظ هذا النظام البلدي الثلاثي كذلك في قيرطا فيما يسمى بالضباط الأساسيين في الاتحاد القيرطي. ويبقى النظام البلدي في مدينة دوقة في عهد مكوسان (مكيبسا 148-118 ق.م) النموذج الأكثر وضوحا على ما تبينه النقوش[4] ، هذا النص المزدوج اللغة بونيقية- نوميدية وُجد منقوشا على لوح تذكاري،

---

[1] غابريال كامبس، المرجع السابق، ص 312.

[2] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 108.

[3] سيدي محمد العيوض، التطور الحضري لوليلي من الفترة المورية إلى الفترة الاسلامية. مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط، 2015، ص 15؛ J. Février, « Inscriptions puniques et néopuniques », Etudes d'antiquité africaines, Année 1966, p.p 81.

[4] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 108.

يمكن من خلاله تكوين صورة دقيقة عن إدارة هذه المدينة في عهد مكيبسا. فقد كان لديها حينها مجلس مواطنين كُتب باسمه نص إهداء معبد ماسينيسا، ويتكون هذا المجلس من:

-ملك(GLD) ، وهو إقليد باللغة الليبية و م م ل ك ت (M M L K T) بالبونية، وهو ذو وظيفة مدتها سنة.

-ضابطان عسكريان برتبة قائد المائة.

-ثلاثة موظفين مدنيين وهم: م س س ك وM S S K W /

ق ز بG Z B /

ق ل د ق م ي لG L D G M I L /

-قائد الخمسين(G L D M ç K)

حيث تكمن أهمية نقوش دوقة هذه في أنها تكشف عن تنظيم إن وُجد فيه تأثير فينيقي فهو قليل جدا[1] . فالهيئة الحاكمة هنا تتشكل من ستة أشخاص، منهم ذوو الرتب والوظائف العسكرية، وقد كانوا أكثر نفوذا وأهمية، ثم أصحاب المهام المدنية والدينية. وباعتبار أن دوقة مدينة داخلية واقعة في عمق التراب النوميدي، بحيث كان جل سكانها نوميديين شديدي التأثر بالحضارة الفينيقية، فإن تشكيلة الهيئة الحاكمة فيها تعد نموذجا لما كانت عليه المدن النوميدية الأخرى من حيث النظام الاداري[2].

إلى جانب هذا النظام الثلاثي النوميدي، نجد وثائق بعض المدن الأخرى قد احتفظت بما يشهد على العمل بالنظام البونيقي الموصوف بـ الأشفاط (القضاة) الذين كانوا على رأس المجالس البلدية، كما تبين من بعضها أن أسلوب هذا النظام البونيقي قد احتفظ به الرومان فيما بعد ومزجوه بالنظام العسكري النوميدي الثلاثي. وإذا كانت الكثير من المدن النوميدية الأساسية قد حكمها شفطان حتى في الفترة النوميدية، فإننا نجد البعض منها مثل مكثر ألتيبوروس تبرنيقة ودوقة قد كان لها ثلاث أشفاط[3] ، وكذا مدينة قالمة التي نجدها قد بقيت محافظة على نظامها الاداري المشابه لنظام دوقة إلى القرن الأول ميلادي بواسطة قاضيين (شفطين) يعينان لمدة سنة واحدة، ورئيس يدعى رب باللاتينية (Princeps)، بسلطات معترف بها من طرف الرومان[4] .

[1] غابريال كامبس، المرجع السابق، ص 307

[2] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 141.

[3] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 110.

[4] محمد خير أورفه لي، "كالاما دراسة وصفية للبقايا الأثرية للمدينة"، **مجلة آثار**، ع6، معهد الآثار-جامعة الجزائر، 2007، ص 30.

2- تطور مفهوم المدينة خلال فترة الاحتلال الروماني:

مثلت المدينة في الواقع الروماني بشمال افريقيا رمزا للسلطة، فهي الهدف والوسيلة والنتيجة الأوضح للاحتلال الروماني بالمنطقة، اضافة إلى كونها مركزا إداريا ودينيا وفضاءً للحياة الاجتماعية والثقافية. فالمدينة عكست ذلك العضو الذي سمح بتجمع أفراد من أصول متعددة داخلها وسمح بخدمة جزء من تصاميم الامبراطورية الرومانية بهذه المنطقة، من خلال إطارها العملي الذي خدم أفرادها جيشا وإدارة فأصبحت المدينة الرومانية بذلك سلاحا فعّالا استخدمته روما لرومنة بلاد المغرب والسيطرة عليها، ذلك أنها بدت للرومان الإطار الوحيد الممكن للحياة بالمنطقة.

وإذا كان وجود المدينة ضروري لبقائهم بالمنطقة، فإنهم لم يخلقوا تلك المدن من عدم، فقد قاموا بإعادة تحويل للمدن القديمة التي وجدوها وحاولوا رومنتها[1] . فأصول المدن الرومانية بإفريقيا يعود في الواقع إلى فترة سابقة للاحتلال مع عملية الاستيطان التي بدأها الرومان بعد سقوط قرطاجة وتدميرها سنة 146 ق.م، حيث شرعت روما ابتداءً من 122 ق.م في نقل مستوطنين من ايطاليا الى الشمال الافريقي، استفاد منها ستة آلاف مزارع أسست لهم مستوطنة رومانية على أنقاض قرطاجة، ثم أُستأنفت العملية لاحقا بعد هزيمة يوغرطة سنة 102 ق.م، أين منح القائد ماريوس جنوده أراضي لممارسة العمل الزراعي.

هذا عن بداية تأسيس المستوطنات التي ستصبح مدنا فيما بعد، أما في عهد يوليوس قيصر فقد زادت وتيرة الاستيطان في عهده عندما منح شمالي قسنطينة بعد سقوط نوميديا سنة 46 ق.م لجنود حليفه في حربه ضد يوبا الأول، وهو سيتيوس، فأقاموا بشمال سيرتا مستعمرات أشهرها: ميليف(Milev) ، ميلة)، شولو (القل)، سيرتا، روسيكادا. وهي مواقع كانت نوميدية-بونيقية عامرة. ونجد أوكتافيوس يواصل بعد قيصر هذه العملية من خلال إطلاق أيدي جنوده المسرحين في المناطق الشمالية من مملكة يوبا الثاني (موريطانيا القيصرية) حيث أسسوا العديد من المستعمرات، أغلبها على الساحل، وهي في مضمونها ذات كثافة بشرية وحضارية نوميدية- بونيقية كذلك، نذكر منها: اجيلجيلي (جيجل)، صالداي (بجاية)، روسازوس (أزفون)، روسيغونيا (تمنفوست)، كرتنا (تنس)، زوكابار (مليانة). وقد واصل الأباطرة اللاحقون سياسة الاستيطان عن طريق الجنود القدماء(Vetirani) ، من خلال ما بينته النقوش اللاتينية من أن جل المدن التي أسسها الرومان في بلاد المغرب القديم كانت نواتها مستعمرة لقدماء الجنود، أو موقعا عسكريا انتشر حوله عمران مدني[2].

وبهذا يمكننا القول بأن أصول المدن الرومانية في المنطقة كانت إما مستعمرات أنشأها الرومان منذ بداية الاستيطان إما بهدف اقتصادي خص استقدام المستوطنين الايطاليين إلى افريقيا ومنحهم أراضي زراعية

[1] Marcel. Bénabou, la résistance africaine à la romanisation, libraire François Maspéro, Paris, 1975, p. 395

[2] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 212.

وتحصيل السلطة فائدتها منها، أو بهدف عسكري، وإما كانت تلك المدن نوميدية–بونيقية تطورت تدريجيا نحو أشكال الحياة الرومانية حتى تصبح في النهاية مدينة رومانية[1].

هذا عن أصول المدن الرومانية، أما المفهوم الجديد الذي اكتسته مع الوجود الروماني فقد أصبحت المدينة إما مستعمرة (colonie) يتمتع سكانها بكل حقوق المواطنة الرومانية، وإما أن تكون بلدية رومانية (municipe) تملك مثل المستعمرة مؤسسات مقتبسة من المدن في روما، مثل المجلس البلدي الذي يمثل صورة مجلس الشيوخ (Sénat) بروما[2] . فهي وحدات إدارية كانت تتمتع بوضعيات قانونية مماثلة لشبيهاتها في ايطاليا والمقاطعات الرومانية الأخرى من حيث الهياكل والصلاحيات وحقوق وواجبات أفراد مجتمعها. ومن أمثلة هذه المدن بمقاطعة موريطانيا القيصرية مثلا ما أشارت اليه بعض النقوش اللاتينية نجد مدن: أوزيا (سور الغزلان(Auzia /، صالداي (Saldae)[3] ، كما ذكر لنا بلينوس الكبير[4] أن عددا كبيرا من حواضر هذه المقاطعة قد رفعه الأباطرة الأوائل إلى وضعية البلدات والمستعمرات، خاصة تلك التي كانت تحت النفوذ الفينيقي أو القرطاجي بالسواحل، أو التي أسسها الجنود الرومان المسرحون ابتداءً من عهد أوكتافيوس أو استوطنت من قبل جاليات ايطالية .

فالمدينة الرومانية كانت أشبه بالجمهورية من خلال اسمها: Respublic ، نظرا لطابع الاستقلالية بشؤونها وصفة الاكتفاء اللذين كانا يميزانها واقليمها، إذ هي لا تحتاج في معاشها إلى إمدادات تمدها بها السلطة العليا إلا عند الضرورة القصوى، لأن المدن في العصر القديم ظهرت على أساس مجتمعات محدودة الانتشار اقتصاديا وجغرافيا، فهي بذلك قليلة التضامن فيما بينها ومتفاوتة الامكانيات الاقتصادية التي كانت قائمة على أساس الملكية الفردية المتفاوتة كذلك، مما دعا إلى انتهاج أسلوب يمكّن من تخفيف حدة هذا التفاوت الاقتصادي بين أفراد مجتمع المدينة الواحدة، وذلك من خلال نداءات الالتماس الموجهة إلى الأغنياء حتى يبذلوا مالهم على مؤسساتهم المدنية، وتطور السخاء فأصبح عربون سبق اجتماعي يبوئ صاحبه سلطة معنوية وقانونية يدخل بها مرتبة الحكام[5] . فقد خصص أغنياء الأفارقة عموما جانبا من ثروتهم لتحسين منازلهم ومدنهم، وهذا ما تعكسه صور فسيفساء المنازل الريفية التي كانت ملكا للموظفين والمستلزمين أو لكبار الملاكين الذين كانوا يقضون بعض الوقت في أراضيهم لقضاء شؤونهم او للصيد. فالأرستقراطية الرومانية والأهلية على حد سواء التي سكنت المدن سعت إلى تقليد مباني روما وهندستها

[1] M. Bénabou, Op. Cit, p. 396 , 397.

[2] E. Albertini, l'Afrique romaine, éd. Imprimerie officielle, Alger, 1955, p. 37

[3] محمد الشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني. بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني)، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون –الجزائر، 1999، ص 83.

[4] Pline l'Ancien, Histoire naturelle, V, 20, éd. Emil Littré, Paris, 1848.

[5] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص 83.

لتوفير أسباب الرخاء[1] . ونتيجة لذلك أصبحت الامبراطورية الرومانية فيدرالية تضم جمهوريات يحكمها قانون عام ينظم العلاقات فيما بينها ويترك لها حرية التصرف في شؤونها الخاصة بما يلائم ومصالح مواطنيها دون أن تتعارض هذه الحرية مع سيادة روما وسلطة الامبراطور العليا.

وقد تضاعف عدد البلدات والمستعمرات تدريجيا بسبب ترفيعات الأباطرة للمدن الافريقية من وضعية المدن الأجنبية إلى مدن رومانية عندما تتأثر بالحضارة الرومانية وترتفع فيها نسبة العنصر الروماني. اضافة إلى تكاثر ونمو المدن العسكرية التي كانت تنشأ حول المعسكرات نتيجة الحركية الاقتصادية والاجتماعية التي أحدثتها المؤسسة العسكرية في المناطق الزراعية ذات الكثافة العالية[2] ، فأصبحت المدينة بذلك حاضرة المزارعين في المناطق الزراعية، يرتبط معاش سكانها وثرواتهم بما تنتجه حقولهم المنتشرة في اقليم المدينة، بينما كانت موارد المدن الساحلية تعتمد على الأنشطة الحرفية والتجارية والبحرية[3].

ومن جهة أخرى، إذا جئنا إلى معرفة أوضاع هذه المدن نجدها مختلفة من الناحية الادارية عن بعضها البعض، إذ تتوضع في القمة المستعمرات الرومانية(colonies)، وفي درجة أقل منها نجد البلديات الرومانية (Les municipes) التي كان سكانها أيضا مواطنين رومان لكنهم لا يستفيدون من نفس الاعفاءات الضريبية مثل التي تتمتع بها المستعمرات، ونجد بعدها البلديات اللاتينية (Latini)[4] ، لتكون البلديات الأجنبية (Piregrinii) في آخر هذه الدرجات. ذلك ان سياسة الادماج التدريجي للمجتمعات الخاضعة وضع المدن وسكانها في مراتب متفاوتة الأهمية بالنسبة للقانون، بدءًا بوضعية الأجنبي (piregrini)الذي لا يسري عليه القانون الروماني، وهي أدنى درجة في السلم السياسي الاجتماعي للسكان الخاضعين لروما، فأهلها غير أحرار لأنهم لا يرتبطون بأية معاهدة أو اتفاقية مع روما تنأى بهم وبممتلكاتهم عن الوقوع تحت المصادرة بحكم أنهم مهزومون في نظر القانون الروماني[5] . ومهما كان نمط حياة سكان هذه المدن، مستقرين أو رحل فإن التنظيم الاداري لهذه المدن قد يأخذ عدة أشكال في القانون الروماني، بأن تكرّس روما أحيانا سلطة زعيم محلي على قبيلة (des princepes) وأحيانا أخرى تبقي مؤسسات من نمط قرطاجي، وفي أحيان أخرى تُنشأ مجلسا يمكنه أن يتحول لاحقا إلى مجلس بلدي من نوع لاتيني أو روماني، حسب درجة الادماج التي ترتقي اليها كل مدينة[6] من الناحية التشريعية نظريا، أما في الواقع فإننا نجد بعض المدن قد بقيت أجنبية طيلة فترة الاحتلال الروماني، مثل بلدة ألتافا (أولاد ميمون

[1] شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بوسلامة، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969، ص 231.

[2] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص ص 86، 83.

[3] محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ، ص 214.

[4] G. Camps, les Berbères mémoire et identité, éd. Barzakh, l'Algérie, 2007, p. 165

[5] محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ، ص 214، 216.

[6] E. Albertini, Op. Cit, p. p. 37, 39

(Altavaالتي ظلت على هيكل نظامي تقليدي أساسه بونيقي إلى وقت متأخر، حسب ما تشهد به آثارها، مع أن مواطنيها كانوا يتمتعون بالشخصية القانونية الرومانية، فقد كان على رأسها أمير (Princepes)يساعده مجلس العشرة (Decemprimis) على الطريقة البونيقية. كما كان للبلدة مسؤول عن القربان يحمل لقب "ملك الأضاحي (Rex Sacrorum) "الذي اختفى نهائيا في البلديات المتمتعة بالجنسية الرومانية منذ القرن الثالث ميلادي في جميع الامبراطورية[1] . مثل بلدة "Quiza"الأجنبية (Peregrinorum oppidum) التي كانت بمقاطعة موريطانيا بعد فترة حكم الامبراطور "Vespasiens" وأشار اليها بلين الكبير[2].

وأما المرتبة الثانية في سياسة الادماج، والتي تلي وضعية الأجنبي، فهي المدن اللاتينية(Latini) ، وهي مرتبة منحتها روما لأحلافها الايطاليين منذ القرن الرابع قبل الميلاد، ولها أحكامها في المعاملات القانونية والأحوال الشخصية والجماعية. فهذه المدن اللاتينية هي في درجة ترشحها لأن تتحول إلى مدينة رومانية، أي مستعمرة عندما تتوفر فيها شروط الترفيع، حيث كان الانتقال من وضعية إلى أخرى يُجبر المدينة على التخلي عن نظامها السابق وتعمل بالنظام الجديد[3] . ومن أمثلة هذه المدن في مقاطعة موريطانيا العائدة إلى فترة ما بعد حكم الامبراطور"Vespasien" ، وهي الفترة التي كتب فيها بلينوس الكبير[4] ، حيث ذكر لنا مدينة تيبازة (Tipaza) التي لعبت دور مدينة لاتينية، و) "Icosium" الجزائر) على أنها كذلكLatio datum ، و "Arsennaria"بأنها Latinorum oppidum [5]

وبعد مرتبة المدن اللاتينية نجد المدن ذات الحق الروماني (Romani) المساوية لما يتمتع به مواطنو روما نفسها من حقوق وواجبات، وهي أعلى درجة كان يطمح في الحصول عليها جميع المرتبين في الوضعيتين السابقتين، مثل مدينة) "Iol" شرشال) عاصمة يوبا الثاني الذي يذكر بلينوس الكبير بأنها تلقت من الاله "Claude"حق مستعمرة (colonia) و Oppidum Novum، وكذا "Rusconnia" مستعمرة أغسطس(colonie d'Auguste) ، أيضا نجد "Rusucurium" التي تلقت من كلوديوس الحق الروماني، وكذا "Rusazus " مستعمرة أغسطس، صالداي (Saldae) و اجيلجيلي

[1] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص 87.
[2] Pline l'Ancien, Histoire naturelle, V, 20
[3] محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ، ص 216.
[4] Pline l'Ancien, Histoire naturelle, V, 20.
[5] E. Cat, Essai sur la province romaine de Maurétanie césarienne, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1891, p. 242

Igilgili)أو . [1](Gigeriففي منتصف القرن الأول للميلاد كان هناك في هذه المقاطعة الموريطانية 16 مستعمرة أو بلدية، 13 منها على الساحل و3 فقط في الداخل[2].

وخارج هذه الأنواع الثلاث للمدن، كانت توجد مراكز حضرية أخرى تُعرف بالمدن الحرة (Civitas Libiras) التي حافظت على تنظيمها الأصلي، البونيقي خاصة[3] ، وكان هذا الصنف يعني مدينة أجانب أصدقاء لروما وليسوا أحلافا، فهم أحرار. حيث ظهرت هذه التسمية بشأن المدن البونيقية التي وقعت على الحياد في الحرب البونية الثالثة أو دعمت روما، حيث كان أغلب تلك المدن على الساحل ويغلب على سكانها الصفة البونية من حيث النمط الحضاري[4] . هذا عن مفهوم المدينة وصفتها القانونية خلال فترة الاحتلال الروماني، وحيث أن هذه المدن، خاصة الرومانية منها، قد اتخذت تنظيما إدرايا وعمرانيا بقيت بعض آثاره ماثلة إلى اليوم.

3- نظام المدينة الرومانية ومكوناتها في بلاد المغرب القديم:

كان الهيكل الاجتماعي للمدينة الرومانية مكونا من الشعب (Populus) الذي يجب أن يكون أفراده الذكور متمتعين بالمواطنة الرومانية، والهيئة الحاكمة(Ordo) ، أي مجلس الشيوخ، ويشكل الكل الشخصية القانونية للمدينة"Respublica" ، حيث كانت القرارات النافذة تؤخذ من طرف مجلس شيوخ البلدة (ordo) والشعب (populus) عن طريق ممثليه تشبها بما كان من قانون في روما باعتبارها مثلا لجميع المقاطعات التي تسعى جميعها لأن تكون صُورًا مصغرة لمدينة روما[5].

حيث يمثل مجلس البلدة في كل البلديات الرومانية المؤسسة العليا في البلدة، لكونه مسؤولا عن جميع أوجه النشاط السياسي والاقتصادي والعمراني ضمن المجال الجغرافي الداخل في حوزة البلدة، ويضم هذا المجلس عموما مائة (100) ديكوريون (نواب(Decuriones/ ، قد يرتفع هذا العدد أو ينخفض حسب عدد سكان كل مدينة، يعقد جلساته مرة في السنة على الأقل، ويشترط في المترشح أن يكون حرًا وغير ملتزم بمهام أخرى، ولم يكن قد ارتكب جنحة، زيادة على ضرورة امتلاك ثروة مالية. وتتوزع المهام بهذا المجلس على مجموعة من الموظفين، كمنصب الدييومفيري (Duumvir) الذي يشغله شخصان يرأسان مجلس الديكوريون(Decuriones) ، ويسهران على تنفيذ الأشغال العمومية ومراجعة قوائم سكان المدينة وتسجيل أصحاب الثروات، ويليه الكوارتور ((curatorالمكلف بمراقبة التسيير المالي للمدينة، والمسؤول عن الأشغال العمومية. كما وُجدت وظيفة الكويستور (Quaestor) وهو المكلف

[1] Pline l'Ancien, H N, V, 20

[2] E. Cat, Op. Cit, p.242

[3] G. Camps, Op. Cit, p.165

[4] محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ، ص 216.

[5] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص 88.

بالشؤون المالية. اضافة إلى منصب الايديليس (Aedilis) الذي كان مسؤولا عن الأمن بالأسواق وداخل المدينة وصيانة الطرقات والساحات العمومية، وكذا تنفيذ الأشغال العمومية[1] . هذه الهيئة النخبوية للمجلس كانت تقوم بمهامها لمدة سنة واحدة.

وقد احتفظت لنا الوثائق بأسماء كثير ممن انتسبوا إلى هذه الهيئة العليا في المجلس البلدي والتي كانت تدعى أحيانا " ويري بريماتي .(Viri Primati) "حيث نجد من المدن الموريطانية التي احتفظت الوثائق بأسماء المنتمين إلى طبقة الموظفين الكبار بالبلدة: قيصرية (شرشال)، أوزيا (سور الغزلان(Auzia/، ألبولي /Albulae) عين تيموشنت)، ألتافا (اولاد ميمون)[2] ، وكيزا Quiza .) بورتوس ماغنوس/ بطيوة قرب أرزيو)[3] ، مما يدل على تماثل الأنظمة الرومانية في بلدات المقاطعات، وهو ما يشير إلى سواد النموذج التمديني الذي شجعته روما في جميع مقاطعات الامبراطورية، حيث كان هذا النموذج يضمن استقرار الحياة الادارية في البلديات ويديم حركية الأجهزة الهادفة إلى ضمان مصالح محلية تفيد البلدة ذاتها وتحافظ على مصالح سياسية واقتصادية وحضارية عليا لروما في جميع المقاطعات[4].

والجدير بالذكر أن هذا التراتب لم يكن دائما ولا شاملا في جميع المدن، فقد طرأت عليه تغييرات تبعا لتغير الأنظمة وما أحدثته الاصلاحات الادارية والاقليمية المتمثلة في إعادة تقطيع أقاليم المقاطعات، والاجتماعية كقانون تعميم المواطنة الرومانية على جميع أفراد الامبراطورية المنسوب إلى الامبراطور أنطونيوس (كراكلا) بن سيفيروس، اضافة إلى الاصلاحات الاقتصادية، الجبائية خاصة، التي استحدثها أباطرة العهد الامبراطوري المتأخر، ابتداءًا من إجراءات الامبراطور دوقليديانوس ثم ما نتج عن انتشار المسيحية وتنظيمها الاجتماعي، وتنصر السلطة، بداية من الامبراطور قسطنطينوس الكبير)، وأثر ذلك على التراتب الاجتماعي في المدن أين أصبح لرجال الدين من أتباع الكنيسة الكاثوليكية المؤيدة للسلطة مكانة بارزة[5].

هذا عن الهيكل الاجتماعي للمدن الرومانية بإفريقيا، وإذا جئنا إلى الهيكل العمراني الذي صبغ مدن افريقيا خلال فترة الاحتلال الروماني، فإننا نجد فيه كذلك جهود السلطة الرومانية في إقامة نموذج مدن مشابه لمدينة روما عاصمة الامبراطورية. لذلك كانت المدن الرومانية بإفريقيا سواء منها الزراعية مثل دوقة في تونس وعنونة في الجزائر ووليلي في المغرب، أو المدن العسكرية كتيمقاد ولمباز، أو البحرية كصبراتة ولبدة

[1] محمد بن عبد المؤمن ، مدينة بورتوس ماغنوس –بطيوة– دراسة في تاريخها القديم، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم– جامعة وهران، الجزائر، 2013، ص 47-49.

[2] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص 90.

[3] محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص 50.

[4] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص 90.

[5] محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ، ص 220.

وقرطاج وأوتيكا وعنابة وشرشال وطنجة توفر جميعها المقومات الضرورية للحياة في المدينة. وقد كان لعاصمة هذه المدن طريقان يلتقيان في الساحة العمومية (الفوروم)[1].

ذلك أن كل مدينة رومانية منتظمة توضع في مربع أو مستطيل يقطعه طريقان رئيسيان متقاطعان وهما: الديكومانوس ماكسموس والكاردو ماكسموس، مثلما عثر على بقايا تبليط للشارع الروماني، قد يكون الكاردو ماكسموس في مدينة روسيكادا، والذي يمر على الشارع الرئيسي لمدينة سكيكدة الحالية[2] . ومن تخطيط المدينة نحصل على شوارع ثانوية أفقية كانت أو عمودية تحيط بأنسولات تضم كل واحدة منها عدة منازل[3] . ويمكننا أن نميز في المخطط العام لكل المدن الرومانية بإفريقيا المرافق الآتية:

3-1/ الفوروم:(Le Forum)

في حالة ما إذا أُنشأت المدينة من العدم مثلما أُنشأت مدينة تيمقاد، فإنه يبدأ بتخطيط الساحة العامة حسب النموذج المألوف، أما في حالات أخرى فإننا نلاحظ بأن المهندسين الرومان كانوا يجهدون أنفسهم لإقحام الساحة العامة في الرسم الأولي بإدخال بعض التنقيحات[4] . وقد أشار فيتروف إلى مكان الساحة العامة في تخطيط المدينة بقوله:" أنه بعد تحديد انحياز الطرق الكبرى والصغرى، يجب التفكير بعدها في موقع الفوروم وأماكن أخرى بطريقة يجد فيها كل المواطنين وسائل الراحة والاستفادة. فإذا كانت المدينة على حافة البحر، فإن الموقع المخصص ليصبح مكانا عاما يجب أن يُختار قرب الميناء وإذا كان بعيدا عنه فإن الفوروم يجب أن يحتل مركز المدينة"[5].

وقد كان الفوروم في الغالب ساحة بطحاء مستطيلة الشكل تحيط بها أرتجة تؤدي إلى المعابد والمحلات الادارية مثل قاعة اجتماع المجلس البلدي، وقاعات الاقتراع وكذا منابر الخطباء، اضافة إلى المباني الخاصة بأصحاب الشكايات ورجال الأعمال. وبهذا كانت الساحة العامة رمزا للحياة العامة ومحورها، يُدلي فيها الحكام بتصريحاتهم ويشرفون على مواسم الفداء ويُجرون المناقصات ويقضون بين الناس، كما كان يصوّت المواطنون في رحابها ويدفعون الأداء ويتاجرون، كما أنهم يقضون أوقات فراغهم في التنزه بين الأعمدة[6].

والجدير بالذكر أن الفوروم قد عرف في بلاد المغرب تطورا يمكن حصره في ثلاث نماذج، أوله النموذج التقليدي خلال عهد الأنطونان، والذي يمتاز بمساحة مبلطة مستطيلة الشكل، يحيط بها بهو على الواجهات

---

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 239.

[2] محمد البشير شنيتي، "روسيكاد (سكيكدة)"، مجلة آثار، ص 18

[3] سيدي محمد العيوض، موقع بناصا الأثري، ص 35.

[4] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 239.

[5] Vitruve, De l'Architecture, VII, Tome I, traduction par Ch.-L. Maufras, C. L. F, éd. Panckoucke, Paris, 1847

[6] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 239.

الأربع. أما النموذج الثاني فهو يعود إلى العهد السيفيري الذي ميّزه طابع سياسي واقتصادي ولا يتوفر على معبد حول الساحة، وأما النموذج المعقد الذي طبع المنطقة في فترة متأخرة فهو يتميز بفوروم جديد يتميز بتعدد القاعات حول الساحة ووجود حدائق وأحواض[1] . وقد تم الكشف في بلاد المغرب عن ساحات عمومية هامة في صبراتة ولبدة بطرابلس، وكذا المداينة وبوغرارة وسبيطلة وهنشير قصبات ودوقة في تونس، اضافة إلى جميلة، خميسة ، تيمقاد في الجزائر[2] ، وكذا كلاما التي جاء ذكر ساحتها العامة بكتابة تدعوها الساحة العامة الجديدة (Forum Novum) والتي يظهر أن بناءها يعود إلى عهد السيفيريين[3] . أما في المغرب فقد كشف عن فوروم بناصا الذي يقترب من فوروم جميلة وسبيطلة، حيث عرف هذا الفوروم توسعا وتطورا خلال القرن الثاني للميلاد يرتبط بالتطور العام للمدينة، فقد أُعيد بناؤه خلال هذا القرن، حيث أن هذا التطور عرفته كثير من المدن الرومانية في افريقيا مثل فوروم وليلي الذي شهد توسعا خلال العهد السيفيري، على غرار فوروم جميلة الذي تمت إقامة فوروم ثان فيها خارج السور الأول.

3-2 / قاعة اجتماع المجلس البلدي (الكوري:(Curie)

يكون شكله في العادة مستطيلا أو مربعا، إذ يعتبر مكملا للفوروم، وهو عبارة عن قاعة مخصصة لاجتماعات المجلس البلدي. يتميز هذا البناء في مدن بلاد المغرب القديم باختلاف في حجمه وشكله حسب كل مدينة، في بناصا مثلا بالمغرب الأقصى، نجد على الواجهة الشرقية للفوروم فتحة تؤدي إلى بناء صغير قد يكون الكوري (المجلس البلدي)[4].

إلى جانب هذا، كان يوجد في مدينة تيمقاد قاعة لاجتماع الهيئة البلدية مستطيلة الشكل ذات ثلاث فتحات، وفي أقصاها منصة مقاعدها متحركة مزينة بتمثالين، كان المواطنون يصعدون اليها من أحد الأرتجة، وفي نفس الواجهة للساحة العمومية كان يوجد المنبر الخاص بالخطباء، وهو امتداد للقسم الأمامي من معبد صغير. وقد كانت قاعة الاجتماعات العامة تحتوي على رواق فسيح مستطيل الشكل محفوف بأرتجة ذات طابقين، يدرس الناس بها مسائلهم في الطابق السفلي ويتجولون في الطابق العلوي. وقد يحتوي المبنى على أروقة كثيرة، يمكن أن ننسب إلى هذا النموذج قاعة اجتماعات لبدة التي يبلغ طولها 92 م وعرضها 38 م، حيث تحيطها أرتجة لها طابقان، وقد بنى معظمها سبتيموس سيفيروس وأكملها كراكلا[5] .

[1] سيدي محمد العيوض، المرجع السابق، ص 41.
[2] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 241
[3] محمد خير أورفه لي، المرجع السابق، ص 31.
[4] سيدي محمد العيوض، المرجع السابق، ص 42-43.
[5] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 241.

3-3/ المعابد (الكابيتول):

يذكر فيتروف أن المعابد تمثل مرفقا مهما للمدينة، خاصة منها المعابد المخصصة للآلهة الوصية عن المدينة، مثل: جوبتر(Jupiter) ، يونو (جونون(Junon) (، ومينرفا(Minerve) ، فإنه يجب أن تُبنى في مكان عال حتى نتمكن انطلاقا منها من اكتشاف أكبر جزء من جدران المدينة[1] ، وقد كان لكل مدينة معبد يحتوي على قاعة مستطيلة في الغالب ومتجهة من الشرق إلى الغرب ومقامة على مصطبة، وأحيانا يوجد بهو يؤدي إلى الناووس، وإذا أُقيمت المعابد تكريما للثالوث الالهي: جوبتر، وجونون ومنيرفا على غرار كابتول روما، فإنه يُخصص غرفة لكل اله.

ومن أمثلة هذه المعابد ببلاد المغرب نجد كابتول مدينة تيمقاد الذي يحتوي على ستة أعمدة أمامية وصفّين من الأعمدة على الجانبين، وعلى قاعة كبرى (17 م20 x ، 11م) في آخرها ثلاث غرف تشمل على تماثيل عظيمة. وكذلك نجد معبد مدينة روسيكادا الذي عثر على أسسه أثناء بناء المسرح الفرنسي، ويوصف بأنه يتكون من قاعة ذات ثلاث أجنحة[2].

اضافة إلى معبد تيمقاد، نجد كابتول سبيطلة بالرغم من أنه مكوّن من مجموعة واحدة يحتوي على ثلاث قاعات مسبوقة كل واحدة منها ببهو وتؤدي الوسطى منها إلى مصطبة مباشرة، بينما تؤدي الأولى والثانية إلى هذه المصطبة بواسطة مدارج. وأما المثال الثالث لمعابد المدن الافريقية، فإننا نجد معبد جميلة (كويكول) المشيّد تكريما لأسرة الامبراطور سبتيموس سيفيروس مُقاما في بطحاء معبّدة طولها 65،33 م وعرضها 50،39 م، ارتفاعها 90،4 م، ويتوصل اليها بواسطة مدرج عظيم.

3-4/ الأسواق والدكاكين:

وهي عبارة عن ساحات مكشوفة غالبا ما تكون مستطيلة الشكل، يوجد في وسطها حنفية، وتحوط بها أرتجة تنفتح عليها دكاكين، وقد كان لسوق سرتيوس في تيمقاد الموجودة أمام بطحاء فسيحة الأرجاء ساحة طولها 25 م، وعرضها 15 م، بها بركة مربعة الشكل، وعندما يدخل الشخص يواجه مبنى في شكل نصف دائرة يشتمل على 7 غرف أُقيمت أمام كل واحدة منها صفائح من الغرانيت الأزرق على ارتفاع يبلغ 1 م، تعرض عليها البضائع. اضافة إلى تيمقاد نجد دكاكين بجميلة تشبه سابقتها ولكنها أكثر خزفا، كما كان لهذه السوق رتاج خارجي مرفوع على ستة أعمدة وساحة وبركة وغرفة للموازين وتماثيل للمؤسس وأخيه[3] .

---

[1] Vitruve, de l'Architecture, VII

[2] محمد البشير شنيتي، روسيكادا، ص 17.

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 241-245

3-5/ الحمامات:

عرف الاغريق استعمال الحمامات منذ فترات بعيدة، وقد أصبح هذا التقليد خلال الفترة الرومانية ضرورة ملحة، إذ لم تكن هناك مدينة إلا وتوفرت على عدد من هذه المؤسسات سواء كانت خاصة أو عمومية. وقد خضعت الحمامات عند تخطيطها لعدة مقاييس منها أولا مواجهتها للشمال، كما أن بناءها يتم وفق تصاميم مختلفة تتحكم فيها عدة عوامل مثل المساحة المتوفرة ، اضافة إلى التعديلات التي قد يفرضها المناخ. وقد جاءت تصاميمها متنوعة، إما خطية أو محورية متعامدة، أما توزيع القاعات فيخضع لتنظيم معين[1] يمكن من القيام بعمليات مختلفة، لذلك كانت توجد قاعة مرتفعة الحرارة بها حوض (Caldarium)، وغرفة باردة بها حوض كذلك(Frigidarium) ، وغرفة معتدلة الحرارة (Tepidarium)، ومكان خاص بالتمسيد. ذلك أن الاستحمام الكامل يشتمل سلسلة من العمليات: التعرق في غرفة شديدة الحرارة، الاغتسال بالماء الساخن، ثم المكوث في قاعة معتدلة الحرارة، الانغماس في الماء البارد، ثم تمسيد وتدليك بالزيت[2] . حيث أن الهدف من وجود القاعة الدافئة بين القاعتين الساخنة والباردة، هو تخفيف ما قد ينجم عن الانتقال المباشر من جو بارد إلى آخر ساخن أو العكس. اضافة إلى هذا، تتوفر الحمامات على ملحقات اخرى كالمستودعات وأروقة، مراحيض ومخازن. وإذا جئنا إلى معرفة وظائف هذا المرفق فنجد أنه علاوة على كونها مكانا للاستحمام، فقد كانت كذلك مكانا لمزاولة أنشطة رياضية أو مكانا للاجتماع والتداول في مواضيع مختلفة.

ومن أمثلة هذه الحمامات بمدن افريقيا الرومانية، نجد حمامات بناصا العمومية والخاصة[3] ، وحمامات لبدة التي ترجع إلى القرن الثاني للميلاد، حيث زيّنها سبتيموس سيفيروس وقد كان يوجد في قاعتها الرئيسية 8 أعمدة ضخمة من مادة السيبولين، ارتفاع الواحدة منها 8 م يقوم عليها القبو، حيث الملاحظ فيها هو أن الرمال قد حافظت على جدّة بلاطات الغرف وصفائح المرمر التي تغطي الجدران. ومن الأمثلة كذلك نجد حمامات تيمقاد الكثيرة الواقعة في شمال هذه المدينة وجنوبها، حيث يمكن مشاهدة آثار الغرف والركائز التي كانت تحمل الصفائح وأجزاء من القنوات الفخارية التي كان يمر منها الهواء الساخن، وكذا طول الجدران وجانبا من أحواض الاستحمام. كما يمكننا إلى جانب حمامات تيمقاد أن نلاحظ أمام المدخل الرئيسي للحمامات الكبرى الموجودة جنوب جميلة المتجهة من الشرق إلى الغرب رتاج له 12 رواقا، وقد كان الناس يدخلون من بهو يؤدي إلى قاعة للرياضة على شكل قبو طولها 83،12 م وعرضها 20،31 م، ويمرون من احدى قاعتي الملابس إلى قاعة التبرد، وهي فسيحة الأرجاء ثرية بالفسيفساء وصفائح المرمر، وبها

[1] سيدي محمد العيوض، المرجع السابق، ص 45.
[2] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 243.
[3] سيدي محمد العيوض، المرجع السابق، ص 46.

حوضان صغيران وحوض كبير طوله 66،12 م وعرضه 22،5 تفصله عن الحوضين الآخرين مجموعة من أعمدة المرمر الوردية اللون[1] . كما ويمكننا أن نضيف إلى حمام تيمقاد، حمامات مدينة روسيكادا وأعمدتها الرخامية وكذا الفسيفساء التي عثر عليها في المدينة أثناء عمليات التنقيب[2] ، إلى جانب بقايا حمامات المدينة المتبقية في مدينة كالاما التي تظهر ضخامتها، حيث يمكن أن تصعد تقنيات بنائه حتى القرن الثاني ميلادي[3] . والجدير بالذكر أن الحمامات الافريقية كانت تحتل مساحات كبيرة: 2600 م^2 في جميلة، 3000 م^2 في لمباز، وما يقرب عن 4000 م^2 في تيمقاد. أما حمامات لبدة الكبرى فقد تحتل اضافة إلى توابعها ما يقرب عن 3 هكتارات.

3-6/ المسارح والملاعب:

تميزت المدن اليونانية والرومانية بإقامة مرافق للترفيه ولإحياء ثقافتها وأدبها، ومنها المسارح والملاعب، حيث كان عدد المسارح في مدن بلاد المغرب خلال الفترة الرومانية يفوق عدد الملاعب. ومن أمثلة هذه المسارح نجد مسرحا تيمقاد ودوقة منحوتين في ربوة كما هو الشأن في بلاد اليونان، أما مسرح تيبازة فقد كان على عكس ذلك مبنيا. ويمكننا أن نلاحظ في آثار مسرح تيمقاد الثُقب المستطيلة الشكل التي كانت تمكّن من تحريك الستار[4] . وما بقي من المسرح الروماني إلى اليوم بمدينة روسيكادا، وكذا مسرح كالاما الذي يتواجد في الجهة الغربية من المدينة القديمة، حيث يتوضع على سفح شديد الانحدار، وقد حُفر السفح ليستقبل مبنى المسرح، وحيث أن هذا المسرح يأخذ شكل نصف دائري ويبلغ محوره 58،05 م^2 ويتكون من المدرج والحلبة، وحيث أن المدرج يتكون من قسمين: علوي بـ 12 درجة/ وسفلي بـ 10 درجات، رغم ضياع معظم درجاته[5] . كما أننا نلاحظ في مسرح دوقة المشيّد في عهد ماركوس أوريليوس احتواءه على 21 مدرجا تنقسم إلى ثلاث أقسام. أما الملاعب التي تجري فيها المباريات بين المتصارعين فلها شكل إهليلجي متفاوت الكبر. حيث لم تتوان مدن افريقيا عن تشييد هذه الملاعب، فقد تبرع أحد أثرياء صبراتة بما يسمح بإقامة مقابلات بين متصارعين طيلة 5 أيام في ملعب هذه المدينة، كما تمكن الأثريون من التعرف في ملعبي قرطاج ولمباز إلى الأماكن المعدّة لكبار الشخصيات[6] .

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 244.
[2] محمد البشير شنيتي، "روسيكادا"، ص 18.
[3] محمد خير أورفه لي، "كالاما"، ص 32.
[4] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 242.
[5] محمد خير أورفه لي، "كالاما"، ص 31.
[6] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 242.

3-7/ أقواس النصر:

إن الشيء الملاحظ على مدن بلاد المغرب خلال فترة الاحتلال الروماني هو تحويطها بأسوار عند تشييدها، فقد كانت هذه الأسوار تحيط أحيانا بالمدينة وأحوازها القريبة مثلما هي مدينة قيصرية (شرشال)، حيث بلغ طولها 7 كم تقريبا. ويرجع تاريخ بناء تحصينات هذه المدينة إلى أواسط القرن الأول ميلادي تقريبا، غير أن أسوارا كثيرة تمّ تشييدها ابتداءً من القرن الثالث تزامنا مع تفاقم اختلال الأمن مثلما حدث لتحصينات سهول سطيف. لكن الملاحظ على المدن التي لم يكن لها أسوار هو وجود أبواب ضخمة وأقواس نصر، لها في الغالب فتحة واحدة مثلما في مدينة دوقة وسبيطلة وحيدرة وجميلة، ولها أحيانا فتحتان كما نجد ذلك في عنونة، ولها في كثير من الأحيان ثلاث فتحات: فتحة كبيرة في الوسط وفتحتان صغيرتان على جانبيها مثلما في قوس نصر تراجانوس في تيمقاد وسبتيموس سيفيروس في لمباز. وقلما يكون قوس النصر متركبا من ثلاث فتحات كما كان ذلك في قوس نصر كراكلا في تبسة وقوس نصر ماركوس أوريليوس في طرابلس.

3-8/ المكتبات:

عثر لأول مرة في تيمقاد على آثار احدى المكتبات العمومية التي كثيرا ما ورد ذكرها في النقوش والنصوص اللاتينية، حيث يرجع الفضل في تأسيسها إلى كرم مواطن ثري، وقد كانت هذه المكتبة عبارة عن قاعة في شكل نصف دائرة تواجه الداخل اليها مشكاة كبيرة وضع فيها تمثال الالهة منيرفا. وقد كانت الخزائن الكثيرة المشدودة إلى جدرانها وقاعات المستودعات الاضافية الثلاثة مشحونة بالمخطوطات بحيث يمكنها وضع 2300 مجلد في مكان ضيق نسبيا[1] .

4- انعكاس نظام المدينة الرومانية على المدن وساكنتها في بلاد المغرب القديم:

كان أثر روما في الشمال الافريقي ماديا على وجه الخصوص، عكسه عمران مدنها[2] ، رغم أن تطور هذه المدن الرومانية كان له تأثيرات عدة ايجابا وسلبا على المنطقة وساكنتها. فمن الجانب الايجابي نجد قول بعض المؤرخين بارتفاع نسبة سكان المدن بالشمال الافريقي خلال فترة الاحتلال الروماني حيث قدّرها بعضهم بنسبة 60% من عدد السكان الذين كانوا خاضعين للإمبراطورية الرومانية بهذه المنطقة، من أنه يمكن أن يكون قد وصل إلى 6 ملايين ونصف مليون نسمة. ومن جهة أخرى غير الكثافة السكانية، نجد بأن المدن بشكل عام قد تطورت بفعل ازدهار النشاط الاقتصادي الحاصل وتزايد الطلب على الانتاج

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 245.

[2] G. Camps, Op. Cit, p. 166

الزراعي والحيواني وكذا الصناعي، وكذلك نمو النشاط التجاري بين الضفة الجنوبية للبحر للمتوسط وايطاليا ومقاطعات الامبراطورية الأخرى[1].

ومن أمثلة ذلك نجد بأن الحياة قد ازدهرت بمدينة قرطاجة الرومانية واتسع عمرانها وتدافع عليها الحرفيون من المدن المجاورة، فنشطت بذلك صناعتها وأصبحت تصدر المنتجات الفاخرة ذات التقاليد الفينيقية، زيادة عن الانتاج الزراعي الذي كانت تفيض بها المناطق الواقعة خلفها مثل الحبوب والزيوت، كما أن مدنا أخرى كثيرة قد شهدت نفس الازدهار مثل مدينة لبدة (Leptis Magna) التي اتسع عمرانها وزيد في حوض مينائها حتى يتسع للمراكب الكبيرة. ونال الرخاء كثيرا من المدن الساحلية الأخرى باعتبارها مرافئ وأسواقا مثل هيبون (عنابة)، روسيكادا (سكيكدة)، صالداي (بجاية)، تيبازة، قيصرية، كرتنا (تنس)،بورتوس ماغنوس (بطيوة) وغيرها من المدن.

هذا من الناحية الاقتصادية، أما من جانب التطور الحضري الذي عكسته المدن الرومانية ببلاد المغرب القديم، فلنا أمثلة عدة في مدن داخلية وساحلية تطورت من مستعمرات محدودة الفضاء إلى مدن مفتوحة على محيطها القريب والبعيد، حيث اتسع عمرانها وتطورت حياتها الحضرية، فقد انعكس الثراء الذي تمتعت به المدن وتراكم الخبرة في مجال التخطيط والبناء والزخرفة المعمارية، اضافة إلى النحت والفنون المختلفة، انعكس على تطور عمارة المدن ورقي الحس الفني وتعدد الأذواق لدى نُخبها التي انغمست في الترف وملذات الحياة[2] ، فشهرة مدينة ما وفخرها قد ترجمها ثراء انشاءاتها وجمال قبورها، وكذا امتداد ساحاتها العامة، وتعدد تماثيلها. ذلك أن تموين هذه الانشاءات كان مضمونا من طرف كبار المترشحين في مختلف الهيئات القضائية البلدية، وهذا السخاء لم تغفل تلك الشخصيات عن الاشارة اليه في نصوص اهدائية بتلك المعالم، ولذلك نلاحظ التفاوت في المجال العمراني من مدينة إلى أخرى حسب تمويل أثرياء كل مدينة لمدينتهم تبعا لأهميتها الحقيقية وكثافة سكانها[3].

ومن أمثلة المدن التي شهدت ذلك التطور الحضري–العمراني، نجد ثلاث مدن بمقاطعة طرابلس قد بلغت أوجها في عهد سبتيموس سيفيروس وهي: طرابلس (Oea) في الوسط التي بقي أكبر أثر بها قوس النصر

---

[1] " إذ يشير "J. Toutain" في دراسة أجراها حول الموضوع إلى أن قلة عدد المدن الفعلية خلال السيطرة الرومانية في المناطق الممتدة من تبسة إلى صفاقس، ومن مكثر إلى الشطوط التونسية ليست بسبب قلة الكثافة السكانية، ذلك أن الأرياف كانت ممتلئة بالسكان، لكن السبب راجع إلى أن هذا الاقليم الواسع من الريف كانت تتوزع كثافته السكانية بطريقة أخرى، وهي عوض التجمع بين جدران المدن القريبة جدا من بعضها البعض، فإنها بقيت تتوزع بين الحقول، وفي المزارع، وفي القرى القريبة وفي بلدات معتبرة نسبيا، لآن الحياة الريفية كانت أكثر نشاطا من الحياة المدنية. فهناك مدن لم تُخلق ولم تتطور إلا في نقاط كانت تمثل عاصمة للاتصال الاستراتيجي والعلاقات الاقتصادية، ومثال ذلك مدينة سبيطلة (Sufetula) التي كانت تمثل احدى النقاط المهمة لشبكة الطرق التي من خلالها ارتبطت تبسة بالساحل" (أنظر: J. Toutain, les cités romaines de Tunisie, libraire (Thorin et fils Albert fontemoing. Successeur, Paris, 1896, p. 35-36

[2] محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ، ص 214-218.

[3] G. Camps, Op. Cit, p. 166.

ذو الواجهات الأربع، صبراتة (Sabratha vulpia) غربا والتي كشف بها الأثريون الايطاليون على بعد 70كم غربي طرابلس وجود كابيتول وكنيستين، مسرح وكذا قاعة اجتماع المجلس البلدي. ولبدة (Leptis Magna)شرقا التي كشف بها عن أرصفة الميناء وقوس النصر ذو الواجهات الأربع وحمامات رفيعة الزخرف تزوّد بمياه المطر، كما عُثر بآثارها المنتشرة على ساحة الامبراطور العمومية قاعة للعدالة ذات 3 أروقة اضافة إلى مسرح وملعب[1] ، وذلك راجع إلى جهود الامبراطور سبتيموس سيفيروس (Septime Sévère)الذي اكتمل في فترة حكمه بناء الحمامات وتركيب قوس النصر. فقد احتفل الليبيون بـ "الخير الاستثنائي والالهي" الذي منحهم إيّاه أحد المواطنين وهو "سبتيموس" حيث رُقيت مدينتهم إلى مدينة ايطالية وإظهارها بديكور فاخر من خلال المنجزات العمرانية التي قام بها[2].

ونجد من أمثلة المدن في مقاطعة البروقنصلية كلا من: "هيبوريجيوس /Hippo Regius) " عنابة) التي كانت في أول أمرها بلدية في عهد أغسطس ثم أصبحت مستعمرة لاحقا, حيث أُكتشفت بها حمامات ومسرحا وساحة عمومية، وفي الجهة الوعرة المتاخمة لمنطقة سوسة كانت توجد المراكز الكبرى التالية: Thelepte(المدينة القديمة)، أين توجد بها آثار مسرح وحمامات ومباني مسيحية، وكذا مدينة القصرين (Cillium)أين عُثر على مسرح، وسبيطلة (Sufetula) الواقعة في مفترق طرق رئيسية، وقد كانت بلدية في أول أمرها ثم تحولت إلى مستعمرة في أواخر القرن الثاني ميلادي، حيث لا يزال يوجد بها معابد كبيرة إلى جانب حمامات وآثار مسرح وكنائس.

وبالنسبة لمدن مقاطعة نوميديا، نجد سيرتا عاصمة المستعمرات الأربع، أما جنوبا فقد كانت المدن تشرف على الطرق المتوغلة داخل البلاد، وهي كل من: خنشلة (Mascula) ، لمباز وتيمقاد (Thamugadi)التي مكّنت آثارها العلماء من معرفة مدينة قدماء الجنود بساحتها العامة وكنيستها والكابيتول، قوس النصر المعروف بقوس تراجانوس وإن عاد تاريخ بنائه إلى القرن الثالث ميلادي. اضافة إلى هذه المدن نجد جميلة (Cuicul) التي تأسست في أواخر القرن الأول وبلغت أوجها في عهد أسرة الأنطونان[3].

هذا عن الجانب الايجابي الذي مثّله تطور المدن وازدهارها الحضري والعمراني، أما الجانب السلبي فهو كون ذلك الصرح الشامخ للمدينة قد أخفى وراءه وضعيات اجتماعية سيئة عاشتها فئات من الناس، كان أغلبهم من السكان الأهالي القاطنين في الأحياء المحيطة بالمدينة أو في الريف الواقع ضمن مجال المدينة أو خارجه، منها التمايز الطبقي في المدينة نفسها، والذي عكسه قانون العقوبات المسلطة على مرتكبي نفس

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 235.

[2] S. Gsell, « La Tripolitaine et le Sahara au IIIème siècle de notre ère », mémoire de l'institut de France, Année 1933, p. 151

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 235-236.

الجرم. فقد كان القاضي يحكم على من ارتكب جرما مماثلا من طبقة الوضعاء أو السوقة برميه إلى الحيوانات المفترسة أو حرقه حيا أو استرقاقه. وقد كان الأهالي الأفارقة يقيمون في أحياء وضيعة خارج أسوار المدينة تحت سقف أكواخ وُصفت بالسوداء بسبب حالة البؤس الذي كان يسود تلك المساكن التي لم يبق لها أثر على الخارطة الأثرية في محيط المدن أو بجوار ضيعات المزارعين الكبار في الأرياف بسبب هشاشة مواد بنائها وقابليتها للتلف[1] . ونجد في المصادر الأدبية المعاصرة لتلك الأوضاع صدى لها في كتابات أبوليوس المداوري في حديثه عن الفلاحين الأهالي وهم يتعرضون إلى الطرد من أكواخهم وأراضيهم، حيث يقول بأنهم كانوا يرفضون الخروج ويطلقون كلابهم أحيانا في وجه المكلفين بتنفيذ إجلائهم[2].

ذلك أن البدو كانوا محل مطاردة باعتبارهم كمًّا بشريا متحركا يشكل مصدر قلق دائم للإدارة المدنية والعسكرية، وهو ما عكسه تحصين كل المدن التي شيّدتها روما بأسوار منيعة، أو تزويدها بقلاع لحمايتها، سواء كانت ساحلية أو داخلية، مثل سور لبدة الذي شيّد في عهد قسطنطين (306-337م) ، وسور قيصرية الذي يبدو إنشاؤه عائدا لفترة حكم كلوديوس (Claude)(41-54م)، وسور بورتوس ماغنوس (Quiza) الذي كان يتواجد في سنة 128 م، وتيبازة في سنة 147 م. فليست هناك أي مدينة لم تكن معرّضة لخطر البدو المطرودين إلى الجنوب، مثلما هو حال مدينة "سلا" و " "Rapidum (Masqueray)) التي تؤرخ أسوارهما على التوالي لسنتي 144م و167 م[3] ، وهذا يدل على الخوف الكبير للسلطة الرومانية من خطر السكان الافارقة الذين أُنتزعت أراضيهم وطردتهم خارج تلك المدن.

الصورة رقم (01): الهيكل العمراني للمدينة الرومانية بإفريقيا – مخطط مدينة تيمقاد

[1] محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، ص 220.

[2] Apulée, les métamorphoses, IX, 35, collection Nisard

[3] Ch. Courtois, les vandales et l'Afrique, éd. Arts et métiers graphiques, Paris, 1955, p. 124

الصورة رقم (2): تقاطع الكاردو والديكومانوس (تيمقاد)

الصورة رقم (3): حمام الصالحين (ماسكولا)

الصورة رقم (4): ما بقي من المسرح الروماني بتيمقاد

الصورة رقم (5): قوس النصر كراكلا (تيفست)

الخـــــاتمة :

إن كانت تلك المدن قد عرفت ازدهارا عمرانيا وتطورا كبيرا خلال الفترة الرومانية، فذلك راجع إلى سياسة روما في تحصينها بأسوار منيعة أو اقامة قلاع ومراكز دفاع قريبة منها ضد البدو الذين ظلوا يعانون ويلات الطرد والتهميش في المناطق الفقيرة خارج أسوار تلك المدن.

قائمـــة المصادر والمراجـــع:

- Apulée, les métamorphoses, IX, 35, collection Nisard.
- Pline l'Ancien, Histoire naturelle, V, 20, éd. Emil Littré, Paris, 1848.
- Salluste, Guerre de Jugurtha, LXIX. Traduction Garnier, éd. François Richard, 1933.
- Tite-Live, Histoire romaine, XXX, 11, 2, tome second, éd. Firmin Didot frères et Cie, Paris, 1869.
- Vitruve, De l'Architecture, VII, Tome I, traduction par Ch.-L. Maufras, C. L. F, éd. Panckoucke, Paris, 1847.

-أورفه لي محمد خير ، "كالاما دراسة وصفية للبقايا الأثرية للمدينة"، ***مجلة آثار***، ع6، معهد الآثار- جامعة الجزائر، 2007

- شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بوسلامة، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969

- حارش محمد الهادي ، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، الجزائر، 1992.

– شنيتي محمد البشير ، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى–عين مليلة، الجزائر، 2013

– شنيتي محمد البشير ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني. بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني)، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون –الجزائر، 1999

– شنيتي محمد البشير ، "روسيكاد (سكيكدة)"، ***مجلة آثار***، ع6، معهد الآثار–جامعة الجزائر، 2007

– بن عبد المؤمن محمد ، مدينة بورتوس ماغنوس –بطيوة– دراسة في تاريخها القديم، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم– جامعة وهران، الجزائر، 2013

– العيوض سيدي محمد ، التطور الحضري لوليلي من الفترة المورية إلى الفترة الاسلامية. مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة–الرباط، 2015

– العيوض سيدي محمد ، مدن المغرب القديم من خلال إشارات النصوص ونتائج البحث الأثري، مطبعة الرباط، المملكة المغربية، 2011

– العيوض سيدي محمد ، موقع بناصا الأثري من الأصول إلى الجلاء الروماني، مساهمة في دراسة مدن المغرب القديم، مطبعة الرباط، المملكة المغربية، 2010.

–كامبس غابريال ، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق محمد العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010

– Albertini. E, l'Afrique romaine, éd. Imprimerie officielle, Alger, 1955

– Bénabou. Marcel, la résistance africaine à la romanisation, libraire François Maspéro, Paris, 1975

– Camps.G, les Berbères mémoire et identité, éd. Barzakh, l'Algérie, 2007

– E. Cat, Essai sur la province romaine de Maurétanie césarienne, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1891

– Courtois. Ch, les vandales et l'Afrique, éd. Arts et métiers graphiques, Paris, 1955

–Février. J, « Inscriptions puniques et néopuniques », ***Etudes d'antiquité africaines***, Année 1966

– Gsell. S, « La Tripolitaine et le Sahara au IIIème siècle de notre ère », ***mémoire de l'institut de France***, Année 1933

– Toutain.J, les cités romaines de Tunisie, libraire Thorin et fils Albert fontemoing. Successeur, Paris, 1896.